

سبع سمان و سبع عجاف

قال تعالى في سورة يوسف :

وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ
سُنْدُبَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَى يَأْكُلْنَ سَبْعَ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَافٍ فِي رُؤْيَايَ إِنَّ
كُنْتُمْ لَلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43)

وقال الملك :

هنا إشارة إلى الملك (كلمة عربية) العربي الكنعاني الحجازي (ملوك الهكسوس)الذين حكموا شمال مصر ،
الإقليم البحري عندما قام عرب الشمال العدنانيون بفصله عن الإقليم القبلي ، إقليم الصعيد الجنوبي و
قد ظل هذا الإقليم تحت حكم عرب الشمال قرابة القرنين الى حين حدوث المجاعة في مصر وذلك في القرن
الثامن عشر م ، وقد جاءت هذه الآية و الآيات الكريمة في سورة يوسف في خضم الصراع الكنعاني (عرب
الشمال) الفرعوني (عرب الجنوب) للسيطرة على التجارة و طرقها البرية و البحرية
و السبع السمان هو وفرة الإنتاج في القمح و السبع العجاف هو إنخفاض الإنتاج في القمح .

قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْدُبَاتِهِ إِنْ
قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47)

الزيادة في الإنتاج و سياسية التخزين و كل ذلك للتغلب على السبع العجاف " □ نُمَّ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِنْ قَلِيلًا مِمَّا
تُحْصِنُونَ (48) □

و ذلك لن يحدث الا عبر خطوات رئيسيه هي :

1- تخزين الماء الفائض في النيل عبر الإستفادة من ميلان أرض مصر المنبسطة حيث أن الإرتفاع في جنوب
أرض الصعيد يعلو إلى 180 م و يتدرج منخفضاً شمالاً الى البحر المتوسط ليصل الى الصفر و ذلك بمعدل 4
قدم لكل ميل طولي .

2- هذا الميلان الخفيف المنبسط يحقق قدرة في ادخال مياه النيل الى أكبر قدر ممكن من الأراضي و

زراعتها بالقمح ببسر ، و بذلك تزيد الطاقة الإنتاجية من القمح .
3- هذا يحقق فائض يمكن تخزينه في وقت الحاجة في زمن السبع العجاف.
وللسبع العجاف قصة يطول ذكرها في هذا المقام.

وقد حدثت مثل هذه المجاعة (مجاعة يوسف) في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي ، و عرف أن سبب ذلك هو موسم الشح في المياه (السبع العجاف) ففكر بإقامة سد و استقدم لذلك العلامة الحسن بن الهيثم (354 - 430 هـ) ليعمل في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالاته من زيادة ونقص يتحدر من موقع عال من طرف الإقليم القبلي المصري ، وهذا لم يحدث لأسباب كثيرة و أحداث وقعت على الحاكم بأمر الله ، و حدث و تم حين تم بناء السد العالي - الذي بني في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

حاليا يعيش العالم أزمة غذاء بسبب الحرب الروسية الأوكرانية حيث الدولتين المتحاربتين تنتج 35% من إنتاج القمح العالمي ، وكلتا الدولتين تعتمد عليهما مصر في إستهلاكها للقمح ، في حين أن السبب الرئيسي للغزو الروماني لمصر في عهد ملكتها كيلوبترا كان وفرة إنتاج مصر للقمح الذي كان يغذي العالم القديم.

و المثل يقول مصائب قوم عند قوم فوائد ، لذا على مصر الإستفادة من هذه الأزمة و تقوم بطلب تمويل (هبة من الدول الغربية) مشروع استراتيجي لنقل مياه النيل إلى البر الشرقي و البر الغربي عبر أنابيب مخفية ، و عمل مشاريع لتقليل المياه الضائعة التي تتسرب في جوف الأرض سواء في مصر أو السودان ، كذلك إجبار إثيوبيا بإعطاء كل من السودان و مصر حصتهما من مياه بحيرة فكتوريا كما تنص عليه الإتفاقيات ، و بهذا يمكن الإستفادة من نصيحة النبي يوسف ع للملك العربي الكنعاني.